اذهبي لا ولي اتاها بغزة … لولا الطعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لي ادنى الفوارس ميتة … خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه … عمدا ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل اهابه … فهوى صريعا لليدين وللفم
ومنحت اخرى بعده جياشة … نجلاء فاغرة كشدق الاضجم

الاضجم المائل الشدق يعني الطعنة ثم لم يلبث بنو كنانة ان اغارت على بني جشم فقاتلوا واسروا دريد بن الصمة فاخفى نفسه فبينما هو عندهم محبوس اذ جاءه نسوة يتهادين اليه فصرخت احداهن وقالت هلكتم واهلكتم ماذا جر علينا قومنا هذا والله الذي اعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم القت عليه ثوبها وقالت يا آل فراس انا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي فسألوه من هو فقال انا دريد بن الصمة فمن صاحبي قالوا ربيعة بن مكدم فقال ما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المرأة انا هي وانا امرأته فحبسه القوم وآمروا انفسهم فقال بعضهم لا ينبغي لدريد ان تكفر نعمته على صاحبنا وقال آخرون والله لا يخرج من ايدينا الا برضى المخارق الذي اسره فانبعثت المرأة بالليل وهي ريطة بنت جذل الطعان تقول

سنجزي دريدا عن ربيعة نعمة … وكل امرئ يجزى بما هو قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه … وان كان شرا كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة … باعطائه الرمح الطويل المقوما
فقد ادركت كفاه فينا جزاءه … واهل بان يجزى الذي كان انعما
فلا تكفروه حق نعماه فيكم … ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما
فلو كان حيا لم يضق بثوابه … ذراعا غنيا كان او كان معدما
ففكوا دريدا من اسار مخارق … ولا تجعلوا البؤسى الى الشر سلما

فلما اصبحوا اطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن غزو بني فراس حتى هلك

وكان عن الخيل ردءا عن ابي … خراشة حتى انثنى وهو لقى

اللقى الشيء الملقى لهوانه

ذكر دريد بن الصمة وابي خراشة واخيه

وما كان من حديثهما يوم اللوى ومقتل ابي خراشة وهو دريد هذا هو دريد بن الصمة وابو خراشة اخوه عبد الله وكان لعبد الله ثلاثة اسماء وثلاث كنى كان اسمه عبد الله ومعبدا وخالدا وكنى ابا فرعان وابا اوفى وابا خراشة والصمة هو الحارث بن بكر بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وكان من حديثهما ما ذكره ابو عبيدة قال غزا عبد الله بن الصمة بن الحارث اخو دريد بن الصمة

دريد بن الصمة

دريد بن الصمة الجشمي ببني جشم ونصر ابني بكر بن هوازن غطفان فلم يصيبوا غيرهم وبهم شيء حتى غنم وساق الابل فلما كان بمنقطع اللوى قال لا والله حتى ابرح حتى انتقع واربع واجيل السهام قلت قوله انتقع من النقيعة وهو طعام القادم ويقال نقعت النقيعة وانقعت وانتقعت اي نحرت واربع اي آخذ ربع الغنيمة وكذلك كان حكمهم في الجاهلية يأخذ رئيس الجيش قال الشاعر

لك المرباع منها والصفايا … وحكمك والنشيطة والفضول

قال ابو عبيدة فقال له دريد اخوه وكان معه يا ابا فرعان لا تفعل فان القوم لن يتركوا طلبتهم فابى وقال لا ابرح حتى انتقع ونحر النقيعة وثارت الرواغي فلما فرغ جعل يأكل فقال عبد الله لربيئته انظر ما ترى قال ارى خيلا عليها رجال كانهم الصبيان رماحهم بين آذان خيولهم قال هذه فزارة ولا بأس ثم قال انظر ما ترى قال ارى قوما كأن بقاءهم غمست في الجأب قال هذه اشجع ليست بشيء. الجأب المغرة وهي المكر ومنه قول ابي زبيد الطائي [illegible] بمكر اي بالمغرة من كثرة الدماء. ثم قال عبد الله لربيئته انظر ما ترى فقال ارى قوما سودا يقلعون خيولهم ببوادهم يجرون الارض باقدامهم جرا ويخدون بها برماحهم قال عبد الله هذه عبس اتاكم الموت الزؤام فما ثبتوا قال فما قبلوا ما انتفى القوم وقد كان دريد نهاه ان يفعل وقال ان القوم سيطلبونك ويتبعونك فاجلوا اي اشرع حتى تبين منزلتا ولن تعوقك النقيعة فابى عليه قال ابو عبيدة فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن عبد الله بن الصمة فاستغاث باخيه فاقبل اليه اخوه دريد فنهنه القوم عنه حتى طعن دريد فصرع وقتل عبد الله وانصرف القوم عنهما وهم يحسبون ان دريدا مقتول ايضا وانكفوا بما اخذوا منهم حتى اذا كان في آخر النهار مر بدريد الزهدمان العبسيان معهما احدهما فقال هذا والله دريد وهما زهدم وكردم فقال لهما الزهدمان قلت ومما جمع عن العرب في تثنية ما لم يتفق فيه اللفظان كالعمرين والقمرين والخبيبين ونحو ذلك وقال ابن الكلبي اخرهما قيس والآخر زهدم قال ابو عبيدة فقال زهدم لاخيه كردم انزل فانظر الى حشاشته فاني لا احسبه الا حيا فان يتحرك فهو حي قال دريد فسمعته فشددت [illegible] وكشف عني وسمعته فلم اتحرك فقال مات ثم عاد الرمح فيه [illegible] فاهوى الي فطعنني في [illegible] فواطأتني جراحة فاحتبس الدم فلما طعنني خرج ذلك الدم فوجدت له راحة ورقة وبقيت حتى جنني الليل ثم خرجت امشي ومررت في جماعة [illegible] حمل عليه امرأة فتبعى البعير

الزهدمان